دون اتخاذ موقف عربي منها يشرف مقررات قمة بغداد.

فلقد أكد النميري تحالفه مع السادات، وكذلك الصومال وقابوس، وبدلا من محاسبة هذه الأنظمة بقيت تتفيأ مظلة التضامن العربي.

وخلال هذه المدة، تسلم حسني مبارك الحكم وكانت اولى زياراته العربية الى قابوس، ولم تكن هذه الزيارة بالصدفة، لأنه في خطابه في ٢٧ نيسان (ابريل) يؤكد ان «أمن الخليج هو من امن مصر»، وبالتالي فان حرب الخليج، كما قلنا، لا حرب فلسطين هي مدخل مصر الى هذا التضامن العربي مع اميركا. وبالتالي، فان مصر متضامنة مع العرب المتضامنين مع اميركا في نطاق الاستراتيجية الاميركية المعروفة بـ «الاجماع الاستراتيجي»، اي التي تجمع بين اسرائيل من جهة وحلفاء اميركا في المنطقة العربية من جهة ثانية، مكملة للاستراتيجية الاميركية الواحدة.

الا ان اخطر هذه الأدوار هو دور الأردن المرشح لأن يؤدي دورا في المرحلة التالية من كامب ديفيد.

وكان الأردن قد اتجه الى السوفيات طالباً السلاح، بعد ان طرح كوطن بديل للفلسطينيين من قبل واشنطن وتل ــ ابيب، ولكنه عاد ليعقد صفقة تسليح وتفاهم مع اميركا مؤخراً.

ثالثاً: ما هي حقيقة الاستراتيجية الاسرائيلية؟

لم يكن عن عبث ان اقدم مناحيم بيغن على عقد الاتفاق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، فصحيح، كما قال ساوندرز، ان التحالف الاستراتيجي بين اسرائيل واميركا قائم منذ عقود، وهو ما كنا نؤكده دوماً، ولكن هذا الاتفاق الاستراتيجي الجديد قصد منه ان يعطي للكيان الصهيوني الأولوية في «الاجماع الاستراتيجي» الذي تريد الولايات المتحدة فرضه على المنطقة.

فهذا الاتفاق اراد ان يميز اسرائيل عن الهوامش الملحقة بالاستراتيجية الاميركية، وان يبرز ان الكيان الصهيوني وحده قادر أن يكون الحليف الاستراتيجي القادر على استيعاب واحتكار الدور الاميركي في المنطقة، الى حد قول القادة الاسرائيليين: ان الجيش الاسرائيلي هو «قوة التدخل السريع» الأفعل في المنطقة.

وهكذا، فان الكيان الصهيوني، حتى في خطواته التكتيكية، يريد ان يفهم الولايات المتحدة بأن أي اكمال لكامب ديفيد لن يكون مجدياً عن طريق الرجعية العربية، بل عن طريق القوة الاسرائيلية التي تفرض على هذه الرجعية ما فرضت على السادات نفسه، من استسلام كامل للشروط الاسرائيلية.

ثم ان اسرائيل هي قاعدة للصهيونية العالمية التي تؤدي خدمات جليلة للامبريالية الاميركية في العالم، من حدود بولونيا الى اميركا الوسطى، الى جنوب افريقيا. بل انها تعتمد، كما قال بيغن اكثر من مرة، على فعل الجاليات اليهودية في قلب الولايات المتحدة والمؤطرة في المنظمة الصهيونية، بينما الرجعية العربية تدعم الاقتصاد الاميركي بأرصدتها النفطية مجاناً ودون ضغوط كتلك التي تمارسها الصهيونية العالمية.

فالتحالف بين الصهيونية العالمية والامبريالية العالمية هو تحالف في المصالح العدوانية المشتركة، بينما التحالف بين الرجعية العربية وبين الولايات المتحدة هو تحالف